



عصمة الأنبياء وأثرها على مصداقية النص: بحث مقارنة بين المنظورين الإسلامي والمسيحي

Prophetic Infallibility and Its Impact on Textual Reliability: A Comparative Study of Islamic and Christian Perspectives

محيي الدين عبد الله قبرصلي

كلية الدعوة الجامعية للدراسات الإسلامية ، بيروت (لبنان)

mohyodeen@gmail.com

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الإرسال: 2025/12/27 تاريخ القبول: 2026/03/10	يتناول هذا البحث مفهوم عصمة الأنبياء بوصفه أساساً في ثبوت النقل عن الله تعالى، وأثر ذلك في مصداقية النص المقدس في الإسلام والمسيحية. وبيّن الفرق بين الوحي اللفظي في الإسلام ومفهوم الإلهام في التقاليد المسيحية، وانعكاس هذا الفرق على الثقة بالنص المنقول. وتخلص الدراسة إلى أن العصمة في الإسلام تمثل ضماناً تحفظ النص من الخطأ والتدخل البشري في أصل التبليغ، بينما ترتبط العصمة في المسيحية بمرحلة تدوين النص مع بقاء الصياغة ضمن حدود الجهد البشري. كما تطبق الدراسة قواعد أسد رستم في نقد الأخبار لتبيّن أن اعتماد الكنيسة على المؤلفين المجهولين والقرارات الجمعية ينقل مركز الثقة بالنص إلى «المرجعية المؤسسية» أكثر من اعتماده على آليات تحقق تاريخي من نمط الإسناد والاتصال، بخلاف النموذج الإسلامي القائم على اتصال النقل وعصمة التبليغ.
الكلمات المفتاحية: الوحي الإلهام عصمة الأنبياء النص المقدس مقارنة الأديان	
Article info	Abstract :
Received 27/12/2025 Accepted 10/03/2026	<i>This study examines prophetic infallibility as a key factor in the reliability of transmitting divine revelation in Islam and Christianity. It clarifies the difference between verbal revelation in Islam and inspiration in Christian tradition, and how this difference shapes confidence in the transmitted text. The study argues that, in Islam, infallibility functions as a safeguard against error and human interference in the core act of prophetic conveyance, whereas in Christianity it is commonly linked to the writing stage, with wording remaining within human effort. Drawing on Asad Rustum's historical criticism rules, the study suggests that anonymous authorship and conciliar decisions tend to shift the locus of trust toward institutional authority rather than historically verifiable chains of transmission.</i>
Keywords: Revelation Inspiration Prophetic Infallibility Sacred Text Comparative Religion	

1. مقدمة:

1.1 تمهيدي

يقوم كلٌّ من الإسلام واليهودية والمسيحية على دعوى مركزية تتمثل في مفهوم «الوحي» بوصفه الصلة بين الله والإنسان، ومصدر المعرفة الدينية والتشريعية. وقد اصطلح في دراسات مقارنة الأديان على تسمية هذه الأديان بـ «الأديان السماوية»، غير أن التصور الإسلامي يؤكد أن الدين عند الله واحد، وأن اختلاف الرسل هو اختلاف شرائع لا اختلاف أديان.

وستقتصر المقارنة في هذا البحث على الإسلام والمسيحية، مع الرجوع إلى اليهودية عند الحاجة؛ لأنها تمثل الخلفية الأقدم التي نشأت في إطارها كثيرٌ من تصورات النبوة والوحي في الفكر المسيحي. ومع وحدة أصل الدعوى، يختلف مفهوم الوحي بين هذه الأديان اختلافاً جوهرياً في طبيعته وحدوده وآليات نقله، وهو اختلاف ينعكس مباشرة على درجة الثقة بالنص المقدس ومدى سلامته التاريخية والمعرفية. ومن هنا، لا يتناول هذا البحث الخلافات العقدية التفصيلية، بل يركز على أصل الإشكالية المنهجية المرتبطة بمفهوم الوحي، ومدى قدرته على ضمان وصول النص الإلهي دون تدخل بشري..

2.1 إشكالية البحث

تطلق إشكالية البحث من كون "الوحي" هو الجسر المعرفي الوحيد للاتصال بالغييب، وبناءً عليه، يُفترض منهجياً أن يكون النص المقدس منزهاً عن أي تدخل بشري في أصل تبليغه لضمان وصول "إرادة الله" كما هي. ويقرر الإسلام هذا المعنى بوضوح في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: 3-4]. غير أن هذا التصور يثير إشكالات عميقة عند المقارنة بالمنظور المسيحي، وتبلور هذه الإشكالية في التساؤلات الآتية:

- هل يُفهم الوحي في التقاليد الكتابية بنفس المعيار الذي يقرره الإسلام، أم أن مفهوم "الإلهام" يسمح بدور بشري في صياغة النص؟
- وإذا ثبت وجود تدخل بشري (سواء كان في اللفظ أو الصياغة)، فكيف يؤثر ذلك على "عصمة النص" ومكانة النبي كواسطة مأمونة؟
- والسؤال الأهم: هل تبقى مرجعية الثقة بالنص مرتبطة بضبط الناقل (النبي) كما في النموذج الإسلامي، أم تنتقل - في النموذج المسيحي - إلى المؤسسة الكنسية الحافظة والمفسرة؟
- وأخيراً، كيف يصمد النص المقدس أمام معايير النقد التاريخي الصارمة (مثل مسطرة أسد رستم) في حال غياب "العصمة اللفظية" واتصال السند؟

وتحريراً لمفهوم "مصداقية النص" الذي تتمحور حوله الدراسة، فإن الباحث لا يقصد به مجرد "القبول الإيماني" داخل الجماعة الدينية، بل يقصد به المعيار العلمي المحقق: وهو مدى إمكانية نسبة النص إلى مصدره الأول بيقين تاريخي، وسلامة نقله من حيث اتصال السند وضبط الرواة.

كما يعتمد هذا البحث عرض مفهوم العصمة كما يقرره كلٌّ من الإسلام والمسيحية في مصادرها الأصلية، ثم يدرس أثر ذلك على درجة الثقة بالنص المنقول من جهة اتصال مصادره وضبط نقله، مع التزام الباحث بمنهج الوصف والتحليل في عرض المواقف، ثم المقارنة في بيان النتائج.

3.1 فرضيات البحث

ينطلق البحث من فرضيتين رئيسيتين:

1. أن مفهوم «الوحي اللفظي» في الإسلام يمثل ضماناً ذاتية لحفظ النص القرآني من التحريف المتعمد والخطأ غير المتعمد.
2. أن تبني مفهوم «الإلهام» في التقاليد الكتابية يوسّع مجال حضور العامل البشري في الصياغة، بما يثير سؤال مدى تحقق شروط الضبط والاتصال تاريخياً، مقارنةً بالنموذج الإسلامي ومعايير النقد التاريخي الحديثة.

4.1 أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على جملة من القضايا المركزية المرتبطة بمفهوم العصمة والوحي وأثرهما في بناء الثقة بالنص المقدس، وذلك من خلال ما يأتي:

- مفهوم عصمة الأنبياء في الإسلام والمسيحية، وموقعه في بناء الثقة بالنص المقدس.
- مفهوم الوحي في الأديان الثلاثة، والفارق بين الوحي المعصوم والإلهام.
- التطور التاريخي لمفهوم الوحي والعصمة عند اليهود والنصارى، وأثر الفلسفات الوافدة عليه.
- أثر التدخل البشري في صياغة النص المقدس عند أهل الكتاب على موثوقيته التاريخية والعلمية.
- خصوصية القرآن الكريم من حيث حفظه لفظاً ومعنى بوصفه نموذجاً للوحي الإلهي المعصوم.
- موثوقية النموذج الكتابي في ضوء قواعد النقد التاريخي الحديثة، وبيان الفجوة بين اليقين الإيماني واليقين الحبري.

5.1 منهجية البحث

يعتمد البحث على الوصف والتحليل والمقارنة، مع استخدام النقد التاريخي التطبيقي؛ حيث تُفحص النصوص الكتابية وفق قواعد أسد رستم، لبيان مدى تحقق شروط الضبط والاتصال في كلٍّ من النموذجين الإسلامي والمسيحي.

6.1 الدراسات السابقة

يُمثل "مقام النبوة" وما يلحق به من "عصمة" الركيزة التي تُبنى عليها موثوقية النص؛ إذ إنّ سلامة الرسالة منوطة بسلامة الناقل (النبوي). وقد تناولت الدراسات السابقة هذا المفهوم من زوايا متعددة، يمكن تصنيفها كالتالي:

أ - الدراسات التي تناولت العصمة والنبوة في التراث الإسلامي:

ركزت هذه الدراسات على تأصيل مقام النبوة كقضية عقدية مركزية، ومن أبرزها:

- أبو حنيفة (ت 150هـ) في "الفقه الأكبر" (طبعة 1999م): حيث قرر تنزيه الأنبياء عن الكبائر، وربط صدق التبليغ بصلاح حال النبي، معتبراً العصمة شرطاً لقبول الاحتجاج بالوحي.
- أبو منصور البغدادي (ت 429هـ) في "أصول الدين" (طبعة 1401هـ): حيث فصل في حدود العصمة، وبيّن أنّ الغاية منها هي منع اضطراب النقل وضمان وصول الرسالة دون زيادة أو نقصان.
- الفخر الرازي (ت 606هـ) في "مفاتيح الغيب" (طبعة 1420هـ): ناقش الإشكالات المتعلقة بوقوع السهو من الأنبياء، وانتهى إلى أنّ مقام الرسالة يقتضي حماية تامة تمنع وقوع ما يُنفر القلوب أو يُشكك في الخبر.
- الآمدي (ت 631هـ) في "الإحكام في أصول الأحكام": اعتبر أنّ امتناع الخطأ في التبليغ هو القاعدة التي يقوم عليها التشريع؛ فبدون عصمة الناقل (النبي) تسقط حجية النص المنقول.

ب- الدراسات التي تناولت شخصية النبي والوحي في الفكر المسيحي:

- عرضت هذه الدراسات المفهوم من داخل الفكر الديني المسيحي، ومنها:
- روبس، دانيال (1959م) في "ما هو الكتاب المقدس؟": عرّف الوحي بوصفه إلهاماً يوجه الكاتب البشري، مما يمنح "شخصية النبي" دوراً في صياغة النص بأسلوبه الخاص، وهو ما يطرح تساؤلاً حول مدى ثبات اللفظ الإلهي.
- الفغالي، بولس (2002م) في "مقدمات في الكتاب المقدس": أكد أنّ النص المقدس هو نتاج "شراكة" بين الله والإنسان، حيث يكتب النبي بوعيه وثقافته، مما يجعل النص يعكس محدودية الطبيعة البشرية.
- رياض، يوسف (1984م) في "وحي الكتاب المقدس": ناقش مفهوم الإلهام ومحاولة تبرير وجود بعض الإشكالات التاريخية في النصوص بأنها تعود للجانب البشري في التدوين.

ج - الدراسات المقارنة والنقدية:

- أبو زهرة، محمد (1966م) في "محاضرات في النصرانية": قارن بين "مقام النبوة" المعصوم في الإسلام وبين "بشرية الرسل" وسقوطهم في الخطايا في التقليد الكتابي، وأثر ذلك في اهتزاز الثقة بالنصوص المنسوبة إليهم.
- Bruce, F. F. (1988) في "The Canon of Scripture": تتبع تاريخ تقنين الأسفار، وبين كيف أنّ "سلطة الكنيسة" هي التي منحت النصوص قدسيتها لتعويض غياب الإسناد التاريخي المتصل للأنبياء والكتب.
- الأرو، عبد الله (د.ت) في "مصادر النصرانية دراسة ونقداً": ناقش أثر السلطة الكنسية في تشكّل النص، بينما ركز منذر السقار (2019م) في "هل العهد القديم كلمة الله؟" على نقد نسبة الأسفار لكاتبها.

خلاصة الدراسات السابقة (الفجوة العلمية):

يتبين من عرض الجهود السابقة أنّ أغلبها تناول "العصمة" كقضية دينية محض، أو تناول "تكوّن النصوص" كقضية تاريخية منفصلة. وتتمثل مساهمة هذا البحث في محاولة تسليط الضوء على الربط بين (شخصية النبي) وبين (موثوقية النص المدون)؛ فبدلاً من تناول العصمة كصفة أخلاقية مجردة، يشير البحث إلى دورها كـ "ضمانة" تساهم في ثبات النص تاريخياً. وتبرز هذه الإشارة عند التطرق لقواعد النقد التاريخي (مثل مسطرة أسد رستم)، للنظر في كيفية تأثير مصداقية الخبر بمواصفات الناقل ومدى اتصاله بالنص.

2. الوحي في التصور الإسلامي وأثره في الثقة بالنص

1.2 الوحي اللفظي بوصفه ضماناً معرفية

يُعرّف الوحي في المنظور الإسلامي بوصفه إعلاماً إلهياً مباشراً يُلقى إلى النبي بواسطة الملك جبريل عليه السلام، ويتسم هذا الإعلام بكونه لفظياً ومعنوياً في القرآن الكريم. ويترتب على هذا التعريف التعامل مع النص القرآني باعتباره نقلاً حرفياً للوحي لا يخضع لصياغة بشرية مستقلة، وهو ما يجعل النص ذاته جزءاً من حقيقة الوحي لا مجرد حاملٍ له. ويؤدي هذا التصور إلى تأسيس الثقة بالنص على مبدأ العصمة في التبليغ؛ إذ تمثل سلامة اللفظ والمعنى معاً الضمانة الأولى لعدم تسرب الخطأ أو التبديل إلى النص⁽¹⁾.

2.2 ثنائية القرآن والسنة وضبط مجال العصمة

يميز علماء المسلمين بين نوعين من الوحي: وحي لفظي يُتبع بتلاوته وهو القرآن، ووحى بالمعنى وهو السنة النبوية. ويُفهم من هذا التفريق أن العصمة تضمن سلامة التبليغ في المقام الأول؛ ولهذا السبب يُمنع نقل القرآن بالمعنى ويُسمح بذلك في السنة. وهذا البناء يؤكد أن الثقة بالنص القرآني تنبع من قدسيته ككلام الله، وتدعمها بنية معرفية تقوم على العصمة في النقل والتبليغ؛ مما يضمن حفظ النص في كل مراحله، من المصدر (الله تعالى) إلى الوسيط (النبي ﷺ)⁽²⁾.

3.2 أثر المفهوم على مصداقية النص القرآني

بناءً على هذا الفهم، تكتسب آيات القرآن قوتها وصحتها من ركنين أساسيين: الأول هو كمال الله سبحانه (مصدر الوحي)، والثاني هو عصمة النبي ﷺ وهو يوصل هذا الوحي إلينا. وبسبب هذين الركنين، نثق في القرآن ثقة كاملة ومكتفية بذاتها، دون الحاجة لشهادة أي جهة أو مؤسسة دينية لتثبت لنا صدقه؛ فالضمانة هنا نابعة من أصل الوحي نفسه، كونه كلاماً إلهياً خالصاً بلفظه ومعناه.

3. الوحي في التقاليد الكتابية وأثره في الثقة بالنص

1.3 الإلهام بوصفه خطأ من الوحي

في التقاليد المسيحية، يُعرّف الوحي غالباً بوصفه "إلهاماً" إلهياً يوجّه الكاتب البشري أثناء عملية التدوين، دون أن يُلغى حضوره الثقافي واللغوي. وبناءً عليه، يُنظر إلى النص المقدس بوصفه نتاجاً مشتركاً بين العامل الإلهي والعامل البشري؛

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل (2005)، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، بيروت: دار طوق النجاة، ج1، ص6؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، ج1، ص14-15.
(2) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1974)، الإتقان في علوم القرآن، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص159-160.

حيث يتولى الروح القدس الإرشاد العام، بينما تبقى الصياغة ضمن حدود القدرات البشرية. هذا التحول من "الوحي اللفظي" إلى "الإلهام التوجيهي" يُعيد بناء معيار الثقة من عصمة التبليغ إلى عصمة التدوين⁽¹⁾.

2.3 حدود العصمة في الإلهام الكتابي

تثير هذه البنية إشكالية منهجية؛ إذ إن العصمة لم تعد صفة لازمة لشخص النبي في التبليغ، بل صارت مرتبطة بلحظة الكتابة نفسها. ويعني ذلك أن الثقة في النص تصبح معتمدة على قبول فرضية تدخل إلهي غير قابل للاختبار التاريخي المباشر، بينما تبقى شخصية النبي أو الكاتب خاضعة لإمكان وقوع الخطأ في غير لحظة التدوين. ويُنتج هذا التصور بنية ثقة مركبة، تقوم على عناصر لاحقة: المؤسسة المفسّرة، والتقليد الكنسي، والتأويل الرمزي⁽²⁾.

3.3 نقل مركز الثقة من «الوحي» إلى «المؤسسة»

يؤدي هذا البناء إلى نقل مركز الثقة من "الرسالة" إلى "العملية التدوينية" والمؤسسة الحافظة لها، وهو ما يجعل النص قابلاً بدرجة أكبر للنقد التاريخي؛ لكون الضمانة ليست ملازمة لشخص النبي ولا لطبيعة الوحي ذاته، بل لمرحلة محددة من تاريخ النص هي لحظة تدوينه.

4. مفهوم النبوة والرسالة في التصور الإسلامي

1.4 النبوة في اللغة

تُعد مادة (ن ب أ) من المواد المركزية في اللغة العربية، إذ تدور حول معنى الخبر ذي الشأن والأثر، بخلاف الإخبار العابر. وقد استعمل هذا الجذر في السياق القرآني للدلالة على الإخبار بما يتجاوز نطاق المعرفة البشرية المعتادة، كما في قوله تعالى: ﴿تَبَيَّنْ عِبَادِي أَيُّ أَنَا الْعَفْوَ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: 49]. ويُستنتج من هذا الاستعمال أن "النبأ" يمثل خبراً صادراً عن مصدر أعلى يقتضي التلقي والامتثال. ويُعرّف النبي لغةً بأنه "المخبر عن الله"، حيث يتأرجح اشتقاق اللفظ بين "الإنباء" (الإخبار) أو "النبوة" (الرفعة والمكانة)؛ وكلا المعنيين يعكسان طبيعة مقام النبوة من حيث المصدر والوظيفة⁽³⁾. وبناءً عليه، تحمل النبوة لغةً بعدين متلازمين: بعداً معرفياً يتعلق بنقل الخبر الإلهي، وبعداً وظيفياً يرتبط بمقام النبي بوصفه واسطة بين الوحي والمتلقين.

2.4 الرسالة في اللغة

يرتبط لفظ "الرسول" في أصل وضعه اللغوي بمادة (ر س ل) التي تدل على الإرسال والتوجيه، كما تُستعمل للدلالة على التتابع والاتصال. ويُفاد من هذا الاشتقاق أن الرسول هو من يتلقى توجيهاً من جهة عليا ليقوم بنقله إلى جهة أخرى. وتؤكد المعاجم العربية أن الرسول هو حامل الرسالة والمكلف بإبلاغها؛ مما يبيّن أن مفهوم الرسالة يتضمن بعداً تبليغياً يجعل

(1) عبد النور، منيس وآخرون (د.ت)، دائرة المعارف الكتابية، القاهرة: دار الثقافة، ج8، ص 15.

(2) روبس، دانيال (1959)، ما هو الكتاب المقدس...؟، ترجمة مخايل الرجي، بيروت: دار المكشوف، ص 52.

(3) ابن منظور، محمد بن مكرم (1996)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، ج 1، ص 163.

وظيفة الرسول قائمة على النقل والتوجيه لا مجرد التلقي المعرفي⁽¹⁾. ومن هنا يتضح أن الرسالة تتضمن في أصلها اللغوي معنى التكليف العام بالتبليغ، وهو ما يؤسس للفارق الجوهرى بينها وبين النبوة في الاصطلاح.

3.4 التمييز الاصطلاحي بين النبي والرسول

تباينت التحديدات الاصطلاحية في بيان الفرق بين النبي والرسول، إلا أن جمهور المحققين اتفقوا على أن النبوة أعم من الرسالة؛ فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً. ويُفهم من هذا التباين أن الفرق يكمن في طبيعة المهمة وحدود الخطاب لا في أصل الاصطفاء. ويذهب الاتجاه الغالب إلى أن النبي هو من أُوحى إليه بشرع سابق ليذكر الناس به ويجدد دعوتهم دون أن يأتي بشريعة ناسخة، بينما الرسول هو من أُمر بتبليغ شريعة عامة، قد تكون مستأنفة أو ناسخة لما قبلها. ويظهر هذا المعنى بوضوح في بعث أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يعيشون على شريعة موسى عليه السلام لتجديد الدعوة إلى التوحيد دون الاستقلال بشرائع جديدة⁽²⁾. وبناءً عليه، تتحدد وظيفة الرسول ببعد تشريعي عام، بينما تنحصر وظيفة النبي غالباً في نطاق التذكير والتجديد، وهو تقسيم وظيفي يؤثر مباشرة على صياغة مفهوم العصمة في التبليغ.

5. مفهوم النبوة في التقاليد الكتابية (اليهودية والمسيحية)

يمثل مفهوم النبوة في العهدين القديم والجديد ركيزة بنيوية يقوم عليها تصور الوحي في الفكرين اليهودي والمسيحي. وتكشف المراجعة التحليلية لهذا المفهوم عن مرونة اصطلاحية واسعة لا تتقيد بمعيار عقدي منضبط كما هو الحال في المنظور الإسلامي؛ إذ يسمح هذا التقليد بإدراج أنماط متباينة من الأشخاص تحت مسمى "النبي"، وهو معطى ينعكس مباشرة على طبيعة العصمة المنسوبة إليهم وحدود الموثوقية في الرسالة المنقولة.

1.5 النبي في نصوص الكتاب المقدس

تُصنف أسفار العهد القديم النبي بوصفه شخصاً يتلقى خطاباً إلهياً لتبليغه، غير أن هذا التلقي لا يأخذ طابع الوحي اللفظي المباشر بالضرورة، بل يتخذ صوراً متعددة كالرؤى والإلهامات والأحلام، وهو ما تُعبر عنه النصوص بمصطلح "الرأي". ويشير سفر صموئيل الأول إلى أن النبي كان يُعرف قديماً بهذا المصطلح، مما يؤكد ارتباط التلقي بالانكشاف الروحي والرؤية الذاتية أكثر من ارتباطه بالتلقي اللفظي الحرفي⁽³⁾. وبناءً عليه، لا تُحتزل النبوة في هذا السياق في نقل نص

(1) المرجع السابق، ص 283-284.

(2) أبو منصور البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (1977)، أصول الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، ص 154؛ وينظر: عثمان، عبد الرؤوف (1414هـ)، حجة الرسول بين الاتباع والابتداع، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية، ط1، ص 15؛ ابن أبي العز، أبو الحسن علي بن علاء (1404هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، بيروت: المكتب الإسلامي، ط8، ص 167؛ الألوسي، أبو الثناء محمود بن عبد الله (1415هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج 5، ص 75.

(3) عبد النور، منيس وآخرون (د.ت)، دائرة المعارف الكتابية، القاهرة: دار الثقافة، ج 8، ص 14.

محدد بلفظه، بل تمتد لتشمل أنماطاً من الاتصال الروحي يُصيغها النبي بلغته وثقافته الخاصة، مما يفتح المجال لتأثير العامل البشري في عملية نقل الوحي.

2.5 الاتساع الاجتماعي للنسبة وإشكالية المعيار

تقرر النصوص الكتابية أن الوحي لا ينحصر في طبقة دينية أو اجتماعية محددة، بل يُمنح لأشخاص من خلفيات مهنية متباينة، مما يعكس - في التصور الكتابي لأهل الكتاب - مبدأ الاصطفاء الإلهي المباشر الذي لا يخضع لمعايير الطبقات أو الأطر المؤسسية. ويبرز سفر عاموس هذا البعد بوضوح؛ إذ يُعرّف النبي نفسه بأنه لم يكن من طبقة الأنبياء أو تلامذتهم، بل كان «راعياً وجاني جميز» قبل دعوته للتنبؤ (عاموس 7: 14-15)⁽¹⁾. وبالتوازي مع ذلك، تُشير النصوص إلى أنبياء انتموا للسلك الكهنوتي كإرميا بن حلقيا وحزقيال بن بوزي (إرميا 1: 1، حزقيال 1: 3).

ويؤكد هذا التنوع الحاد - من طبقة الرعاة إلى طبقة الكهنة - غياب المعايير البشرية «القبليّة» للاصطفاء؛ إذ يرى الأب متى المسكين أن الله لا يختار النبي بناءً على كمالٍ سابق، بل إن «الذي يختاره الله يُقدسه ويُطهره ويُبرّزه» ليكون قادراً على استعلان الله⁽²⁾. وعليه، يبرز تساؤلٌ حول الضابط المعياري للنسبة؛ ففي ظل غياب العصمة الذاتية المستمرة للنبي كبشر، تبرز «عصمة التدوين» بوصفها الضمانة التي يحفظ بها الروح القدس الحق الإلهي في الأسفار⁽³⁾. على أن هذه العصمة لا تُعدّ مطلقة، إذ يقرّ التقليد الكتابي بإمكان وقوع الخطأ في كلام النبي خارج لحظة الإلهام، وهو ما تبرهنه حادثة "نبي بيت إيل" (1 مل 13) التي أوردها المسكين في سياق استعراضه لتاريخ النبوة⁽⁴⁾، حيث سجل النص الكتابي ورود مخالفة خبرية "فقال له [أي النبي الشيخ]: أنا أيضاً نبي مثلك وقد كلمني ملاك بكلام الرب قائلاً: ارجع به معك إلى بيتك فإكل خبزا ويشرب ماء. كذب عليه" (1 مل 13: 18). وهذا ما يعزز القول بأن العصمة حالة طارئة تلازم «لحظة الوحي ذات الإلزام القهري» التي وصفها المسكين، دون أن تمتد لتشمل طبيعته البشرية القابلة للزلل في كافة أحواله الشفهية أو السلوكية⁽⁵⁾.

3.5 النبوات وإشكالية الأنبياء الكذبة

يتسع مفهوم النبوة ليشمل الرجال والنساء على حد سواء؛ إذ ذكرت الأسفار نبيات مثل "مريم" أخت هارون، و"دورة" التي جمعت بين القضاء والنبوة، و"خلدة"⁽⁶⁾. وفي المقابل، تعرض النصوص فئة "الأنبياء الكذبة" الذين يدّعون

(1) المرجع السابق، ج 8، ص 14-15؛ وينظر: الكتاب المقدس، سفر عاموس 14: 7-15؛ ومتى المسكين، النبوة والأنبياء في العهد القديم، (مطبعة دير القديس أنبا مقار، 2003م)، ص 280.

(2) متى المسكين، النبوة والأنبياء، المرجع السابق، ص 19.

(3) المرجع نفسه، ص 20 (حيث يذكر أن الروح القدس هو العامل المشترك الحافظ للحق الإلهي في تدوين الأسفار).

(4) المرجع نفسه، ص 27 (حيث يحيل المؤلف إلى واقعة النبيين في سفر الملوك الأول 13، وبالرجوع للنص الكتابي في 1 مل 13: 18) نجد التصريح بوقوع الكذب.

(5) المرجع نفسه، ص 6.

(6) الكتاب المقدس (1992م)، مرجع سابق، سفر الخروج 20: 15؛ سفر العدد 12: 1-2؛ سفر القضاة 4: 4؛ سفر الملوك الثاني 14: 22؛ سفر ميخا 4: 6.

الوحي دون إرسال إلهي، حيث ورد التحذير منهم في سفر حزقيال ورسالة يوحنا الأولى، مما يؤكد أن لقب "نبي" لا يمثل ضماناً ذاتية للصدق في هذا التقليد⁽¹⁾. كما تذكر النصوص "أنبياء للأصنام"؛ حيث يشير سفر الملوك الأول صراحةً إلى وجود (أنبياء البعل) البالغ عددهم أربعمئة وخمسين، و (أنبياء السّوّاري) الذين كانوا يتبعون الملكة إيزابل (ملوك أول 18: 19). وهذا الاستخدام يرسخ الطابع الوصفي للمصطلح في التقليد الكتابي؛ إذ يتسع ليشمل كل من يدعي الاتصال بالسماء أو يتحدث باسم إله (حتى لو كان صنماً)، بغض النظر عن صدق دعواهم أو صحة معتقداتهم. وهذا الانفتاح المفاهيمي هو ما يجعل مقام النبوة عند أهل الكتاب منفتحاً على الاحتمالات البشرية، بخلاف الانضباط العقدي الذي يقرره التصور الإسلامي في مبدأ العصمة.

6. عصمة الأنبياء في التصور الإسلامي

تأسيساً على تباين الأنماط النبوية السابقة عند أهل الكتاب، يبرز مفهوم العصمة في التصور الإسلامي بوصفه معياراً مركزياً يضبط علاقة المتلقي بالنص الموحى به؛ إذ تتوقف عليه درجة الموثوقية في سلامة التبليغ وصدق النقل عن الله تعالى. وتكمن خصوصية التصور الإسلامي في ربط النبوة بضمانة "العصمة" التي تحول دون وقوع النبي في ما يخل بوظيفة البلاغ، مما يجعلها عنصراً بنيوياً في منظومة الثقة بالنص، لا مجرد صفة أخلاقية ملحقة بمقام النبوة.

1.6 تعريف العصمة وتأصيلها

تتفق الاتجاهات الكلامية والأصولية على أن العصمة تعني حفظ الله تعالى لأنبيائه مما يقدر في صدقهم أثناء التبليغ، وإن وقع الخلاف في حدود هذا الحفظ زمنياً وموضوعياً. وقد قرر الإمام أبو حنيفة تنزيه الأنبياء عن الكبائر والصغائر والقبائح، مع إثبات إمكان وقوع الزلات والخطايا التي لا تمس جوهر الرسالة أو مقام التبليغ⁽²⁾. وفي السياق ذاته، نقل أبو منصور البغدادي عن الإمام الأشعري القول بعصمتهم بعد النبوة عن الكبائر والصغائر كافة، بما يضمن اليقين التام في سلامة نقل الوحي⁽³⁾.

2.6 مجالات العصمة وأثرها في الموثوقية

صنف المتكلمون مجالات العصمة إلى أربعة مستويات رئيسة تؤثر في بنية الثقة بالنص:

- **مجال الاعتقاد:** حيث انعقد الإجماع على استحالة وقوع الكفر أو الضلال.
- **مجال التبليغ:** وهو الركن الأساسي في موثوقية النص، وقد أُجمع على عصمتهم فيه من الكذب والخطأ؛ منعاً لانهيار الثقة بالرسالة.

(1) المرجع نفسه، سفر حزقيال 2: 13-6، 17؛ رسالة يوحنا الأولى 1: 4.

(2) أبو حنيفة، النعمان بن ثابت (1419هـ/1999م)، الفقه الأكبر، الإمارات العربية: مكتبة الفرقان، ط1، ص 27.

(3) البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (1977م)، الفرق بين الفرق، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ص 210.

- مجال الفتوى والتشريع: مع الاتفاق على امتناع تعمد الخطأ، ووقوع الخلاف في السهو.
 - مجال الأفعال والسلوك الشخصي: وهو الموضوع الذي تباينت فيه الآراء بين التوسيع والتضييق.
- وقد خلص الرازي إلى أن القول المختار هو امتناع صدور الذنب عن الأنبياء منذ بعثتهم؛ لكونه الأنسب لمقصد العصمة وحكمة الابتلاء⁽¹⁾.

3.6 العصمة في السياق الزمني (قبل النبوة وبعدها)

تناول علماء الأصول مسألة العصمة قبل البعثة بوصفها مجالاً للاجتهاد؛ فذهب فريق إلى إمكان وقوع الذنب قبل النبوة لعدم تأثيره المباشر على صدق الرسالة اللاحقة، بينما شدد آخرون على ضرورة التنزيه المطلق لحماية مقام النبوة من المنفرات. وقد أكد الأمدي انعقاد الاتفاق على عصمتهم بعد النبوة في كل ما يخل بالتبليغ، مما يرسخ قاعدة أن العصمة في مرحلة البلاغ تمثل الضمانة المركزية لموثوقية النص الموحى به⁽²⁾.

4.6 الاتجاهات الكلامية في تحديد نطاق العصمة

استعرض الغزنوي التباين في تحديد نطاق العصمة؛ حيث نزع المعتزلة إلى توسيعها لتشمل المباحات، بينما حصرها فريق من أهل السنة في الكبائر أو ما يزري بمقام النبوة⁽³⁾. وينتهي التحليل بضبط العصمة بضابط حفظ مقام الرسالة من كل ما يقدح في صدق التبليغ أو يثير الريبة في مضمون الوحي. ويؤكد الشوكاني أن جمهور الأمة متفق على عصمة الأنبياء بعد النبوة من الكبائر وكل ما يقدح في منصبهم، مع بقاء التفاصيل الفرعية في الصغائر والسهو محل نظر اجتهادي⁽⁴⁾.

7. عصمة الأنبياء عند اليهود والنصارى وأثرها في مصداقية النص المقدس

بعد بيان مفهوم العصمة في التصور الإسلامي، ينتقل البحث إلى عرض مفهوم العصمة في اليهودية والمسيحية للمقارنة بينهما، لأن هذا المفهوم له أثر مباشر في بناء الثقة بالنص المقدس. وتُظهر نصوص العهدين القديم والجديد أن العصمة لا تُنسب دائماً إلى شخص النبي في جميع أحواله، بل تُربط غالباً بمرحلة كتابة النص أو بلحظات محددة من تاريخ الوحي. ويترتب على هذا الفهم بروز تساؤلات حول مدى ثبوت النص المنقول وسلامته من الخطأ والتغيير..

1.7 إشكالية الصدق في النبوة الكتابية

تتضمن نصوص العهد الجديد تحذيراً صريحاً من "الأنبياء الكذبة"؛ إذ تشير رسالة يوحنا الأولى إلى ضرورة "امتحان الأرواح" للتحقق من مصدرها الإلهي، نظراً لخروج أنبياء كذبة كثيرين إلى العالم. ويُستنتج من هذا النص أن مجرد ادعاء النبوة لا يعد معياراً ذاتياً للصدق، بل يتطلب فحصاً لاحقاً للاختبار. وبالتوازي مع ذلك، تصف نصوص العهد القديم فئة من المتنبئين بأنهم "يتكلمون من تلقاء أنفسهم" دون إرسال إلهي، مما يؤكد أن النبوة في هذا التقليد لا تمثل ضمانة مطلقة

(1) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (1420هـ)، مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، ج 3، ص 455-456.

(2) الأمدي، أبو الحسن علي بن أبي علي (د.ت)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، بيروت: المكتب الإسلامي، ج 1، ص 169-170.

(3) الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد (1419هـ/1998م)، أصول الدين، تحقيق عمر الداعوق، بيروت: دار البشائر، ط1، ص 201.

(4) الشوكاني، أبو علي محمد بن علي (1419هـ/1999م)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، ج 1، ص 101-98.

للصدق في التبليغ⁽¹⁾. وبناءً على ذلك، فإن مجرد ادعاء النبوة في التصور الكتابي لا يكفي للحكم بالصدق، ولا يملك المتلقي معياراً مسبقاً يميّز به بين النبي الصادق والمدعي، بل يبقى التمييز مرتبطاً بما يظهر لاحقاً من نتائج أو بما تقرره المؤسسة الدينية (المجامع).

2.7 معيار النبوة عند أهل الكتاب في نقد ابن حزم

تناول ابن حزم الأندلسي مسألة معيار النبوة في الفكر اليهودي بنقد تفصيلي، مبيناً أن ظهور المعجزات أو تحقق الإخبارات المستقبلية لا يمثل معياراً قاطعاً للصدق وفق النصوص الكتابية ذاتها؛ لكونها تذكر إمكانية صدور "آيات" من متنبئين يدعون إلى عبادة غير الله. ويشير ابن حزم إلى أن هذا التصور يؤدي إلى اختلاط الحق بالباطل، ويطرح إشكالية معرفية حول كيفية التمييز بين النبي الصادق والمتنبي الكاذب، مما يحول دون الوصول إلى يقين معرفي مانع للاشتباه⁽²⁾.

3.7 دلالة رواية «النبي الكاذب» في سفر الملوك على موثوقية النبوة

تورد أسفار العهد القديم (سفر الملوك الأول 13: 11-29) رواية ذات دلالة منهجية كبرى حول وقوع تضليل صريح بين نبين منسوين إلى الوحي؛ حيث يذكر النص أن «نبياً شيخاً» ادعى كذباً تلقى توجيه جديد من ملاك يخالف الأمر الإلهي الذي تلقاه «نبي شاب»، ويصرّح النص بوقوع الكذب: «فكذب عليه». وتكشف هذه الحادثة عن ثغرة في بنية الثقة؛ إذ لم تكن "دعوى الوحي" معياراً مانعاً للتمييز بين الصادق والكاذب في لحظة الحدث، مما يفتح نقاشاً حول موقع الثقة بالناقل في بناء موثوقية الخبر⁽³⁾.

وفي محاولة لمعالجة هذا الإشكال، يتجه اللاهوت المسيحي المعاصر إلى حصر مفهوم العصمة في "عملية تدوين" النص المقدس؛ حيث يُنظر إلى الروح القدس بوصفه مرشداً للمؤلفين أثناء الكتابة فقط لضمان سلامة المضمون من الخطأ، بينما لا تمتد هذه الضمانة بالضرورة إلى جميع الأقوال أو الوقائع الشفهية السابقة للتدوين. وقد عبر دانيال روبس عن هذا المفهوم بوصف الوحي تدخلاً فائقاً للطبيعة يوجه الكاتب ليعبر بصدق معصوم عما يريد الله تبليغه في الكتاب المكتوب⁽⁴⁾. وفي هذا السياق، يشير سيداروس إلى أن العبرة في التقليد الكنسي ليست في نقل الحدث حرفياً كما وقع بالقول، بل في تثبيت معناه اللاهوتي ضمن الإطار الإيماني المعتمد أثناء صياغة النص النهائي⁽⁵⁾.

غير أن هذا البناء يواجه إشكالية اتساق منهجية؛ إذ إن إثبات إمكان "الادعاء الكاذب للوحي" في النصوص ذاتها يزعزع حتمية تحصين مرحلة التدوين وحدها؛ فمن جاز عليه الكذب باللفظ وادعاء الوحي زوراً، يظل احتمال بقاء

(1) عبد الملك، بطرس وآخرون (1995م)، قاموس الكتاب المقدس، القاهرة: دار الثقافة، ط10، ص 949.

(2) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (1416هـ/1996م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصير وعبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل، ط2، ج 2، ص 41.

(3) الكتاب المقدس (1992م)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، سفر الملوك الأول 13: 11-29.

(4) يُنظر: روبس، دانيال (د.ت)، ما هو الكتاب المقدس؟، ترجمة: صبحي حموي، بيروت: دار المشرق، ص 52.

(5) سيداروس، ف. (1990م)، دراسات في الكتاب المقدس: تكوين الأنجيل، بيروت: دار المشرق، ص 16، 53.

أثره البشري قائماً في مرحلة الكتابة. ويُبرز هذا الفارق الجوهرى بين النموذجين: فبينما يميل الفكر المسيحى لربط العصمة بمرحلة التدوين المؤسسى اللاحقة، يجعل النموذج الإسلامى العصمة شرطاً ذاتياً سابقاً وملازماً لشخص النبى فى قوله وفعله، لضمان اتصال موثوقية النص من لحظة الصدور حتى التدوين.

4.7 أثر المفهوم فى بناء الثقة بالنص

عندما تُحصر العصمة فى مرحلة تدوين النص فقط، تنتقل الثقة من النبى نفسه إلى المؤسسة التى حفظت النص وفسرته، مثل الجامع الكنسى والتقليد المعتمد. وبذلك تصبح موثوقية النص مرتبطة بما تقرره المؤسسة الدينية أكثر من ارتباطها بدعوى النبوة ذاتها. ويختلف هذا عن التصور الإسلامى الذى يجعل العصمة ملازمة لمرحلة التبليغ نفسها، وهو ما يجعل الثقة بالنص القرآنى قائمة على ضمانات ذاتية منذ صدوره، ويمنحه درجة أعلى من الثبات أمام النقد التاريخى مقارنة بالنصوص الكتابية.

1.8 منهج أسد رستم فى نقد التاريخ

يعتمد المؤرخ أسد رستم فى كتابه (مصطلح التاريخ) على القواعد التى وضعها علماء الحديث المسلمون لنقد الأخبار، ويعتبرهم أول من وضع ضوابط دقيقة لنقد الروايات⁽¹⁾. ويرى رستم أن الباحث لا يجب أن يصدق كل ما يقرأه فوراً، بل يجب أن يرفع شعار "الشك طريق الحكمة". فلكى نقبل أى خبر تاريخى، يجب أن نتأكد أولاً من صدق الراوى ودقة حفظه، فالأصل فى البحث هو التفتيش وليس التسليم الأعمى⁽²⁾.

2.8 مشكلة "المؤلف المجهول" فى الكتاب المقدس

يشترط أسد رستم لقبول أى نص ضرورة معرفة هوية كاتبه وتحديد زمانه ومكانه قبل الوثوق بكلامه⁽³⁾. وإذا طبقنا هذا الشرط على الكتاب المقدس، سنجد تعارضاً كبيراً؛ فالمصادر المسيحية نفسها تعترف بأن مؤلفي أسفار كثيرة (مثل القضاة وراعوث وأخبار الأيام) هم مجهولون⁽⁴⁾. وحتى الأسفار المنسوبة للأنبياء، يقول البروفيسور بولس الفغالى إن سفر "تثنية الاشتراع" بصيغته الحالية لم يكتبه موسى بيده، بل كتبه جماعات أخرى بعده⁽⁵⁾.

ومن مقتضى هذه القاعدة المنهجية أن يكون النص الذى يجهل مؤلفه وزمان تدوينه نصاً غير قابل للتحقق التاريخى الدقيق؛ إذ يتعدّر - فى هذه الحال - فحص عدالة الكاتب وضبطه، ومن ثم لا يمكن الجزم بدرجة موثوقية نقله على وفق شروط النقد التاريخى التى قررها أسد رستم.

(1) رستم، أسد (2002م)، مصطلح التاريخ، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، ط1، ص 5-6.

(2) المرجع نفسه، ص 72.

(3) المرجع نفسه، ص 35.

(4) المرجع نفسه، ص 15-20.

(5) الفغالى، بولس وآخرون (2002م)، مقدمات فى الكتاب المقدس، بيروت: الرابطة الكتابية، ط1، ص 35.

3.8. تأخر التدوين وضياع الدقة الخبرية

يضع رستم قاعدة تقول إن "الذكريات التي لا تُكتب فوراً هي روايات ضعيفة"، لأن الذاكرة البشرية تنسى وتتأثر بالظروف مع مرور الوقت⁽¹⁾. وفي حالة الأناجيل، نجد فجوة زمنية كبيرة بين حياة المسيح وبين تدوين الأناجيل؛ حيث يؤكد الأب فاضل سيداروس أن الأناجيل مرت بمرحلة طويلة من النقل الشفهي قبل أن تُكتب⁽²⁾. هذا التأخير، مع غياب سلسلة رواة معروفين، جعل كتبة الأناجيل يتعاملون بحرية مع النصوص لخدمة "المعنى الإيماني" وليس لنقل الأحداث حرفياً كما وقعت⁽³⁾.

4.8. دور الكنيسة كبديل عن الدليل التاريخي

وبالنظر إلى غياب سلاسل نقل تاريخية متصلة يمكن من خلالها تتبع نسبة النصوص إلى مصادرها الأولى، اتجه التقليد الكنسي إلى اعتماد المرجعية الجمعية بوصفها الإطار الحاسم في تقرير قانونية الأسفار المعتمدة، حيث تولّت المجمع الكنسية وظيفة تثبيت النصوص المقبولة وتحديد حدود القانون المقدس داخل البنية المؤسسية للكنيسة⁽⁴⁾. هذا يعني أن الثقة في هذه الكتب أصبحت تعتمد على "سلطة الكنيسة" وقراراتها الإدارية، وليس على أدلة تاريخية تثبت اتصال النص بصاحبه⁽⁵⁾. ومن الزاوية النقدية المنهجية، يوفر هذا المسار إطاراً للاطمئنان الإيماني داخل الجماعة المؤمنة التابعة لهذه المؤسسة، غير أنه لا يحقق - بالضرورة - مستوى اليقين التاريخي الخبيري القابل للتحقق الذي تشترطه معايير النقد التاريخي عند أسد رستم.

5.8. النتيجة: الفرق بين النص التاريخي والنص الإيماني

عند إخضاع هذه المفاهيم لقواعد النقد التاريخي، يتضح أن الكتاب المقدس يُعامل في التقليد الكنسي ككتاب «إيمان» بالدرجة الأولى؛ فبالرغم من إقرار اللاهوت المسيحي بأن الأناجيل هي كتب تؤرخ لحياة المسيح حقاً، إلا أن الغرض من تدوينها لم يكن كتابة التاريخ بمعناه الفني المحض. إن الموثوقية في هذا الإطار لا تعتمد على النقل اللفظي الحرفي، بل تقوم على ضمانة الروح القدس لـ «المعنى» و«القصد» الذي أراد يسوع قوله. وبناءً عليه، فإن صحة الكلمات لا تستند إلى كونها نُطقت حرفياً كما هي مدونة، بل إلى دقة الرسالة اللاهوتية التي تضمنها المؤسسة الكنسية⁽⁶⁾. وهذا يختلف تماماً عن النموذج الإسلامي الذي يعتبر «العصمة اللفظية» ركناً أساسياً للوحي؛ فالقرآن نُقل باللفظ والمعنى معاً في وحدة لا

(1) رستم، أسد (2002م)، مصطلح التاريخ، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، ط1، ص 78-80.

(2) سيداروس، ف. (1990م)، دراسات في الكتاب المقدس: تكوين الأناجيل، بيروت: دار المشرق، ط1، ص 5.

(3) سيداروس، ف. (1990م)، دراسات في الكتاب المقدس: تكوين الأناجيل، بيروت: دار المشرق، ط1، ص 16.

(4) بروس، ف. ف. (1988م)، قانون الكتاب المقدس (The Canon of Scripture)، الولايات المتحدة: إنتر-فارسييتي برس، ص 232.

(5) كيلبي، ج. ن. د. (1968م)، العقائد المسيحية الأولى (Early Christian Doctrines)، لندن: أدام أند تشارلز بلاك، ص 41.

(6) سيداروس، ف. (1990م)، دراسات في الكتاب المقدس: تكوين الأناجيل، بيروت: دار المشرق، ط1، ص 50، 52، 53.

تنفصم. ويرز نظام «السند» كآلية علمية تحمي النص من الاختلاط بكلام البشر، مما يمنحه موثوقية تاريخية قطعية أمام قواعد النقد؛ إذ يحقق اتصالاً لفظياً منضبطاً يجعل من القرآن نصاً تاريخياً وقيناً إيمانياً في آن واحد (1).

6.8. نتيجة تطبيق مسطرة أسد رستم على النموذج الكتابي

نتيجة تطبيق مسطرة أسد رستم على النموذج الكتابي: أثبتت الدراسة أن النموذج الكتابي يواجه صعوبات منهجية عند محاكمته بـ (نقد الأصول) و(ضبط الرواة)، نظراً لمجهولية المؤلفين وفجوة التدوين. وهذا يفسر لماذا يركز اليقين في هذا النموذج على (القرار المؤسسي للكنيسة) بدلاً من (الاتصال التاريخي المحقق)، وهو ما يبرز الفارق الجوهرى عن النموذج الإسلامى الذى يجعل العصمة اللفظية والاتصال السندى أساساً لموثوقية النص.

(1) السيوطى، جلال الدين (1974م)، الإتقان فى علوم القرآن، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص 159-160.

9. خاتمة:

1.9 خلاصة البحث

تناول هذا البحث مفهوم عصمة الأنبياء بوصفه عنصراً أساسياً يؤثر في الثقة بالنص المقدس وطريقة الحكم على صدق الرسالة المنقولة، وذلك من خلال مقارنة بين النموذجين الإسلامي والمسيحي. وقد بينت الدراسة أن الاختلاف بين الجانبين لا يقتصر على بعض التفاصيل العقدية، بل يمتد إلى الطريقة التي يُفهم بها معنى النبوة نفسه، ومصدر الثقة في النص الديني. فالتصور الإسلامي يجعل العصمة ملازمة للنبي في تبليغه للوحي، مما يعني أن النص يُعد جزءاً من حقيقة الوحي ذاته، في حين يربط التقليد المسيحي العصمة بلحظة الإلهام أو التدوين، مع بقاء الصياغة اللفظية ضمن الجهد البشري.

2.9 النتائج المتوصل إليها

يمكن إجمال أبرز نتائج البحث في النقاط الآتية :

- **تبأين مركز العصمة:** ترتبط العصمة من المنظور الإسلامي بشخص النبي في مجال التبليغ، بينما تنقل التقاليد المسيحية مركز العصمة إلى مرحلة التدوين أو الإلهام التوجيهي، وهو اختلاف بنيوي ينعكس على هيكلية الثقة بالنص.
- **اختلاف معيار الثقة:** يقوم معيار الثقة في الإسلام على كون الوحي نفسه محفوظاً في لفظه ومعناه منذ لحظة تبليغه، فتكون الثقة بالنص نابعة من طبيعة الوحي ذاتها. أمّا في المسيحية، فترتبط الثقة بالنص بآليات لاحقة، مثل اعتماد الكنيسة له وتفسيرها الرسمي له، لا بمجرد صدوره عن النبي وحده.
- **أثر اختلاف مفهوم الوحي في قابلية النص للنقد التاريخي:** ينعكس اختلاف مفهوم الوحي بين الإسلام والمسيحية مباشرة على طريقة تعامل الدراسات التاريخية مع النصوص المقدسة. فالقرآن الكريم يُنظر إليه في المنظومة الإسلامية بوصفه وحياً محفوظاً في لفظه ومعناه منذ لحظة تبليغه، ولذلك يُعامل كنص مستقر من حيث الأصل والنقل. أمّا النصوص الكتابية، وبسبب اعتمادها على مفهوم الإلهام الذي يُبقي للصياغة البشرية دوراً أساسياً، فإنها تبقى أكثر قابلية للفحص والمراجعة التاريخية، من حيث زمن تدوينها، وهوية كُتّابها، ومسار نقلها.
- **إشكالية التمييز المعرفي:** تُظهر النصوص الكتابية اتساعاً في استعمال مفهوم النبوة، بما يسمح بوجود أنبياء يُوصفون بالكذب داخل الإطار النصي نفسه، وهو ما يجعل التمييز بين النبي الصادق والمدّعي غير قائم على معيار سابق واضح، بل يحتاج إلى اختبارات لاحقة أو إلى حكم المؤسسة الدينية. وفي المقابل، يجعل النموذج الإسلامي العصمة شرطاً ملازماً للنبوة منذ بدايتها، مما يوفر معياراً واضحاً ومسبقاً للثقة بالناقل عن الله.

- تماسك البناء المعرفي الإسلامي: تتسم المنظومة الإسلامية بوحدة داخلية تربط بين الوحي والعصمة والنص في إطار معرفي مغلق، مما يمنح النص القرآني درجة عالية من اليقين والموثوقية التاريخية.
- نتائج النقد التطبيقي: كشفت محاكمة النص الكتابي بمسطرة أسد رستم عن وجود فجوة بين (اليقين الإيماني) و(اليقين التاريخي) في النموذج الكتابي، حيث تعوّض (السلطة الكنسية) غياب (الإسناد التاريخي المتصل)، مما يجعل النص نتاجاً مشتركاً قابلاً للنقد، بخلاف النص القرآني المحصن بعصمة التبليغ.

3.9 توصيات ومقترحات

بناءً على ما تقدم، يوصي البحث بالآتي:

- زيادة الدراسات المقارنة التي تدرس أسس الثقة بالنصوص الدينية (كيف تُبنى الموثوقية ولماذا)، بدل الاكتفاء بالسرد التاريخي الوصفي المعتاد.
- اعتماد «النقد الداخلي» عبر قراءة المواقف اللاهوتية من داخل منطقها ومصادرها الأصلية، حتى تكون النتائج أهدأ وأقرب للحيداء العلمي.

10. قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر والمراجع العربية

1. القرآن الكريم.
2. الألوسي، أبو الثناء محمود بن عبد الله (1415هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عطية، بيروت: دار الكتب العلمية.
3. الآمدي، أبو الحسن علي بن أبي علي (د.ت)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، بيروت: المكتب الإسلامي.
4. ابن أبي العز، أبو الحسن علي بن علاء (1404هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، بيروت: المكتب الإسلامي.
5. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة.
6. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (1416هـ/1996م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصير وعبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل.
7. ابن منظور، محمد بن مكرم (1996م)، لسان العرب، بيروت: دار صادر (الطبعة الثالثة، 15 مجلدًا).
8. أبو حنيفة، النعمان بن ثابت (1419هـ/1999م)، الفقه الأكبر، الإمارات العربية: مكتبة الفرقان.
9. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (1422هـ/2005م)، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير الناصر، بيروت: دار طوق النجاة.
10. أبو منصور البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (1401هـ)، أصول الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

11. أبو منصور البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (1977م)، الفرق بين الفرق، بيروت: دار الآفاق الجديدة.
 12. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (1420هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
 13. رستم، أسد (2002م/1423هـ)، مصطلح التاريخ، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية.
 14. روبس، دانيال (1959م)، ما هو الكتاب المقدس...؟، ترجمة مخايل الرجّي، بيروت: دار المكشوف.
 15. سيداروس، فاضل (1990م)، دراسات في الكتاب المقدس: تكوين الأنجيل، بيروت: دار المشرق.
 16. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1394هـ/1974م)، الإتيقان في علوم القرآن، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
 17. الشوكاني، أبو علي محمد بن علي (1419هـ/1999م)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، بيروت: دار الكتاب العربي.
 18. عبد الملك، بطرس وآخرون (1995م)، قاموس الكتاب المقدس، القاهرة: دار الثقافة.
 19. عبد النور، منيس وآخرون (د.ت)، دائرة المعارف الكتابية، القاهرة: دار الثقافة.
 20. عثمان، عبد الرؤوف (1414هـ)، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية.
 21. الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد (1419هـ/1998م)، أصول الدين، تحقيق عمر الداعوق، بيروت: دار البشائر.
 22. الفغالي، بولس وآخرون (2002م)، مقدمات في الكتاب المقدس، بيروت: الرابطة الكتابية.
 23. الكتاب المقدس (1992م)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
 24. يوسف، صموئيل (2005م)، المدخل إلى العهد القديم، القاهرة: دار الثقافة.
- ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية
25. Bruce, F. F. (1988), The Canon of Scripture, Downers Grove, IL: InterVarsity Press.
 26. Kelly, J. N. D. (1968), Early Christian Doctrines (4th revised ed.), London: Adam & Charles Black.